



وصف الجنة

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نواصل إن شاء الله تعالى: الحديث عن وصف جنة الرحمن.

معو بناء الجنة وملاطها وحصباؤها وتربتها

تربة الجنة وطينها وحصاها وأبنيتها من أي شيء خلقت وكيف هي؟

— عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الْجَنَّةِ، مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: " لِبِنَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَلِبِنَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرْبَتُهَا الْوَرَسُ وَالزَّرْعَفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا يَبْلَى سَبَابُهُمْ، وَلَا تُحَرِّقُ نِيَابُهُمْ " مسند أحمد(9744)

اللبنة: بفتح اللام وكسر الباء، واحدة اللبن، هو الطين الذي يبنى به
— بناء الجنة مكون من هذه اللبنات فأحدها من فضة والأخرى من ذهب،

أما مِلَاطُهَا: بِكَسْرِ الْمِيمِ أَيَّ مَا بَيْنَ اللَّبْتَيْنِ مَوْضِعُ النَّوْرَةِ فِي النَّهَائَةِ الْمِلَاطُ
الطَّيْنُ الَّذِي يَجْعَلُ بَيْنَ سَاقَتِي الْبِنَاءِ يُمَلِّطُ بِهِ الْحَائِطُ أَيُّ يُخَلِّطُ،
الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ: أَيُّ الشَّدِيدُ الرِّيحِ، (مِسْكٌ صَافِي لَمْ يَحْدَثْ لَهُ أَيُّ خَلْطٍ)
وَحَصْبَاؤُهَا: أَيُّ حَصْبَاؤُهَا الصَّغَارُ الَّتِي فِي الْأَنْهَارِ قَالَهُ الْقَارِيءُ وَقَالَ
صَاحِبُ أَشْعَةِ اللَّمَعَاتِ أَيُّ حَصْبَاؤُهَا الَّتِي فِي الْأَنْهَارِ وَغَيْرِهَا قُلْتُ الظَّاهِرُ
هُوَ الْعُمُومُ،

اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ: أَيُّ مِثْلَهَا فِي اللَّوْنِ وَالصَّفَاءِ

وَتُرْبَتُهَا: أَيُّ مَكَانَ تَرَابِهَا

الرَّعْفَرَانُ: أَيُّ النَّاعِمِ الْأَضْفَرِ الطَّيِّبِ الرِّيحِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَوَانِ الرِّيزَةِ وَهِيَ
الْبَيَاضُ وَالْحُمْرَةُ وَالصُّفْرَةُ وَيَتَكَمَّلُ بِالْأَشْجَارِ الْمُلَوَّنَةِ بِالْحُضْرَةِ وَلَمَّا كَانَ السَّوَادُ
يُعْمُ الْفُؤَادَ حُصَّ بِأَهْلِ النَّارِ،
فَمَا هُوَ حَالُ مَنْ يَدْخُلُهَا؟

مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ: أَيُّ لَا يَحْدَثُ لَهُ أَيُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحُزَنِ أَوْ الْهَمِّ
أَوْ الشَّدَةِ أَوْ الْعَذَابِ،

يَخْلُدُ: أَيُّ يَدُومُ فَلَا يَتَحَوَّلُ عَنْهَا،

لَا يَمُوتُ: أَيُّ لَا يَفْنَى بَلْ دَائِمًا يَبْقَى (فَأَكْثَرُ شَيْءٍ يَخَافُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ هُوَ

تَرْكُهُ لِلنَّعِيمِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ) لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ مَوْتٌ

وَلَا تَبْلَى: بِفَتْحِ أَوَّلِهِ مِنْ بَابِ سَمِعَ يَسْمَعُ أَيُّ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَنْقَطِعُ نِيَابُهُمْ، وَكَذَا
أَنَاءُهُمْ،

وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ: أَيُّ لَا يَهْرَمُونَ وَلَا يُحْرَفُونَ وَلَا يُعَيِّرُهُمْ مُضِيُّ الزَّمَانِ

(فَالْإِنْسَانُ إِذَا مَا تَجَاوَزَ مَرِحَلَةَ زَمْنِيَّةٍ مُعِينَةٍ فَإِنَّهُ يَحْزَنُ لِشَعُورِهِ أَنْ شَبَابَهُ يَفْنَى
لَكِنْ فِي الْجَنَّةِ يَظَلُّ شَابًا أَبَدًا).

_ حديث الإسراء والمعراج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" قُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى،
فَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَأَ أُدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا
تُرَابُهَا الْمِسْكُ " أخرجه البخاري(3342)، أخرجه مسلم(163).

جَنَابِدُ: هي القباب واحدها جنبذة، هذه القباب على شكل اللؤلؤ
_ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ، سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تُرْبَةِ
الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «**دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ مِسْكٌ خَالِصٌ**» أخرجه مسلم(2928)
درمكة بيضاء مسك خالص: قال العلماء معناه أنها في البياض درمكة وفي
الطيب مسك والدرمك هو الدقيق الحواري الخالص البياض، فالتربة كلها من
المسك الأبيض الصافي الذي لم يخلط بشيء.

معو هل في الجنة أنهار كما في الدنيا؟

_ أنهار الجنة كثيرة جدًا ولا يعلم عددها إلا الرب تبارك وتعالى وقد جاء ذكر
بعضها في الكتاب والسنة

_ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا
بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)﴾ [البقرة]

_ فلنا أن نتخيل إذا ما كان لدى أحدنا بيتًا وهناك نهر يجري من تحته، أليس
هذا منظر بديع يُمتع عين الناظر!

_ قال سبحانه: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ

جَزَاءٌ مَنْ تَزَكَّى (76)﴾ [طه]

_ عدن تعني: الاستقرار والإقامة،
_ فالجنات جنات استقرار وإقامة، ليس فيها ظعن ولا خروج منها ولا مفارقة لها

ثم جاء في نهاية الآية بيان أنها كانت جزاء من تزكى، فمن زكى نفسه وقلبه واستطاع أن يخرج من الذنوب والمعاصي والشهوات والمُشاحنات الموجودة في الدنيا وصفى ذهنه وعقله وانتبه لأمر آخرته وسعى محاولاً الاجتهاد كي يصل إلى نعيم الآخرة فإن هذا سيكون جزائه في النهاية إذن تزكية النفس وتطهيرها وتصفيتها من كل ما يشوبها ويشينها عند الله يترتب على ذلك دخول الجنة، فهي جزاء من بذل نفسه لله وجاهد نفسه وشهوته.

- وصف أنهار الجنة:

1_أنهار الجنة جارية: قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136) ﴿ [آل

عمران]

وقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ

فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31) ﴿ [الكهف]

_ نلاحظ تكرار لفظة تجري من تحتها الأنهار في القرآن فلماذا ؟ لأن الماء

الجاري أمتع للنظر من الماء الراكد،

_ مثال : من ينظر إلى بحيرة أو إلى النيل يرى أن ركود الماء وثباته فيه

يختلف تمامًا عن روعى النظر إلى البحر وأمواجه المتلاحقة فهذه الأمواج

المتحركة المتلاحقة تُعطي جمال وذلك على عكس المنظر الأول،

_ إذن الماء الجاري أعظم وأمتع للنظر على العكس من الماء الراكد كما أن

جريان الماء يُشعر بأن هناك روح لهذا الماء في حين أن الماء الراكد يفقد

هذه الروح.

- أنهار الجنة ما بين العسل والخمر واللبن والماء :

قال ربنا سبحانه: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (15) [محمد]

1_ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ: آسن: متغير الرائحة و الطعم، جمعه آسان (فالماء إذا ما طال مكثه في إناء أو موضع معين فإن لونه وطعمه يتغيران) ولكن لماذا قيل أنه غير آسن؟ لأن ماء هذه الأنهار لا يتغير لونه ولا طعمه فتلك هي آفة الماء في الدنيا،

2_ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ: أما آفة اللبن فهي تغير طعمه، هذه الآفات منفية عن أنهار الجنة، فرغم طول مكث هذه الأنهار فهي موجودة على الدوام إلا أن هذه الآفات لا تعتربها وهنا نستشعر قدرة العلي الأعلى الكبير المتعال سبحانه، انظروا إلى قدرة القوي القدير والتي تظهر في بقاء الأنهار أبد الأباد ومع ذلك لا تتغير (لبن لم يتغير طعمه)

3_ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ: فلماذا هو لذة للشاربين؟ لأن آفة خمر الدنيا أن لها مذاق ورائحة غير مستحب (غير لذیذة) ولكن إغواء الشيطان للإنسان هو ما جعله يتلذذ بها أما حقيقة أمرها فهي عدم وجود لذة في شربها إلى جانب أن شاربها يُعاني من أمراض تنتج عن تناولها،

_أما خمر الجنة فليس بها هذه المنغصات بل أن شاربها يشعر باللذة ولا يحدث له شيء مما يحدث لشارب الخمر في الدنيا فقد امتثل لأمر الله سبحانه ومنع نفسه من تناولها في الدنيا لأنها محرمة (ذكر تحريمها في الكتاب والسنة).

4_ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى: أما آفة العسل فهي عدم التصفية، فإن لم يكن العسل صافي نقي فإنه لا يؤكل، وأنهار العسل هذه لا يستطيع الإنسان مهما حاول أن يتخيلها فإنه سيُقابل بالعجز التام وعليه فقط أن يتذكر (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)

_ فأبي جمالٍ هذا، أنهار من اللبن والعسل والخمر والماء فالتنوع والاختلاف أمر في حد ذاته أمتع وألذ للنفس، فمتعة تتبعها متعة ولذة تتبعها لذة فلا يوجد أي ملل

- منبع أنهار الجنة:

_ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» أخرجه البخاري(7423)

_ إذن الفردوس هو منبع أنهار الجنة وهو تحت عرش الرحمن.

- أنهار الجنة منها الظاهر ومنها الباطن.

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَالْيَقْظَانِ - وَذَكَرَ: يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - ، فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ..... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ الْمُنتَهَى، فَإِذَا نَبْهَهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الْفَيْوَلِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَا

الباطنان: ففي الجنة، وأما الظاهران: النيل والفرات، ثم فرضت عليّ خمسون صلاة" أخرجه البخاري(3207)

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَيحَانُ وَجِيحَانُ، وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» أخرجه مسلم(2839)

تحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم عن أنهار الجنة وبين لهم أن هناك أربعة أنهار في الجنة (سيحان_جیحان) وهما موجودان في الدنيا(في بلاد الأرمن أي الروم) وأما(النيل) فهو في مصر وأما(الفرات) فهو بين الشام والجزيرة العربية.

عن أنس، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةٍ» فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿ [الكوثر: 2] ثُمَّ قَالَ: « أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ حَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنِيَّتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ " زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهَرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: «مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ» أخرجه مسلم(400)

يختلج: أي ينتزع ويققطع ويبعد عن الحوض،

إبتداءً: فسر النبي صلى الله عليه وسلم المقصود بالكوثر فقال: إنه نهر في الجنة يصب ماؤه في حوض النبي صلى الله عليه وسلم أي أن ماء الحوض يأتي من نهر الكوثر الذي هو في الجنة.

قال ابن حجر في الفتح: أن النهر الذي يصب في الحوض من الجنة هو الكوثر،

هذا الحوض ترد عليه الأمة ولكن البعض منهم يُبعد ويُطرد لماذا؟ نتيجة لما فعلوه بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمقصود بهؤلاء هم أهل البدع والأهواء ومن ارتد عن دينه.

_ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الذَّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكُوْثُرُ، الَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طَيْبُهُ - أَوْ طَيْبُهُ - مِنْكَ أَذْفَرُ " أخرجه البخاري(6581)
_ الأذفر: أي لم يُخالطه شيء.

مع عيون الجنة:

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45)﴾ [الحجر]

فهل لهذه العيون أسماء؟

- منها: التسنيم.

_ قال تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ

(28)﴾ [المطففين]

- والتسنيم: التفعيل من قول القائل: سنمتهم العين تسنيمًا: إذا أجريتها عليهم من فوقهم، فكان معناه في هذا الموضع: ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم. وقد كان مجاهد والكلبي يقولان ذلك وهو شراب المقربين.

وأما سائر أهل التأويل، فقالوا: هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين،
وأما المقربون، فيشربونها صِرْفًا.

_ ومنها: الكافور.

قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5)

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6)﴾ [الإنسان]

- ومنها: السلسبيل.

قال سبحانه: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى

سَلْسَبِيلًا (18)﴾ [الإنسان]

الزنجبيل من شراب أهل الجنة وأما بالنسبة للدنيا فهو مشروب له الكثير من الفوائد.

مع منازل أهل الجنة.

1- السابقون المقربون 2- أصحاب اليمين

كل قسم من هؤلاء وهؤلاء له مكانة فهم درجات في الجنة، فعلى سبيل المثال: سيشرب المقربون من العيون التي سبق ذكرها من غير أن تُمزج بشيء (خالصة من غير أن يُخلط أو يُمزج بها شيء).

قال عز وجل: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِمَّا رَجَاهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28) ﴾ [المطففين]

تتضمن الآيات وصف لحال الأبرار، فهم في نعيم، على الأرائك ينظرون، يسقون من رحيق مختوم والمختوم يعني: الشيء الذي لم يُمزج أو يُخلط بشيء آخر فهو صافي.

وقيل: مختوم أي ختمت ومنعت عن أن يمسه ماس إلى أن يفك ختامها الأبرار.

وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ: فعلى أي شيء يتنافس المتنافسون؟ يتنافسون على هذه المكانة، فلو أن الإنسان صادق ومُحب لربه ويريد الدار الآخرة وليس لديه هوى نفس في أي عمل مما يُبتغى به وجه الله فإن شغله شاغل سيكون هو التنافس على تلك المنزلة، فهو يعلم أن الجنة منازل ودرجات (مقربون_أصحاب يمين) فإذا ما أراد أن يكون من المقربين أي من أصحاب المكانة العالية فليس أمامه سوى أن يسلك السبيل الذي اتبعه أصحاب هذه المكانة، فما هي أعمالهم؟

صاحب النية الصادقة سيكون جهاده إلى أن يصل إلى درجة المقربين (الدرجات العلى).

علينا: أن نتنافس على المنازل العلى والدرجات الرفيعة وحب الله عز وجل،
هذه هي المنافسة الصادقة المحمودة التي تخلو من التنافس على الدنيا
وحظوظ النفس التي تدخل في الأعمال، فالصادق الذي علم قيمة الجنة
وعظمتها وجمالها ونعيمها من المستحيل أن يُنافس على الدنيا أما مَنْ يعمل
ويخلط هذا العمل الأخرى بالدنيوي فلا بد أن لديه خلل في إيمانه ويقينه
وضعف في صدقه وإخلاصه وينتج عن ذلك هو عدم معرفته للهدف الذي
يسعى من أجل تحقيقه ولهذا فسيظل في حالة من التعب والحيرة والتوتر
والألم الدائمة في الدنيا والآخرة وسيبذل الكثير من المجهود وبالرغم من ذلك
لن يصل،

_ ومزاجه من تسنيم: هذا هو أشرف شراب في الجنة وهو للمقربين غير
ممزوج، أما لأهل الجنة فهو مزاج.

مَعْرِضُ رِيَاضِ الْجَنَّةِ

_ الروضة هي: بستان، حديقة، أرض ذات خُضرة وماء.

_ قال سبحانه وتعالى: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ
رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (22) ﴾ [الشورى]

_ الروضة كما قيل أنها البستان أو المكان الجميل الذي يتضمن الخضرة
والماء فإذا ما قيل أن هذه الرياض في الجنة فإنها ستكون أعظم جمالاً لأن

قيمة الشيء تكون بحسب ما أضيف إليه أي أن المُضاف يكون بحسب
المُضاف إليه،

_ فإذا ما قيل روضات الجنات فإن هذا يعني أن هذه الأماكن بلغت من جمال
المنظر وعظمته وجريان الأنهار وتدفقها ما لا يخطر على قلب بشر فلا تعب
ولا نصب ولا هم ولا حزن بل الشعور بالسعادة والشباب الدائم وانسراح الصدر
_ انظروا إلى حال هؤلاء الذين يتنعمون بالعيش في روضات الجنات وهذا هو
الفضل الكبير وبين من يقفون في عرصات الذل والهوان والخوف والعذاب
الأيام والمحقق يقيناً فأين هؤلاء من هؤلاء؟

_ لقد نال أصحاب الروضات هذا النعيم لأنهم اجتهدوا في الدنيا وجاهدوا
أنفسهم وعملوا الأعمال التي أرادوا بها رضا الله عز وجل فجاء الجزاء العظيم
من الرب الكريم

_ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» أَخْرَجَهُ
البخاري (1195)، أخرجه مسلم (1390).

مع أشجار الجنة وبساتينها

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32)﴾ [النبا]
_ مَفَازًا: موضع الفوز، موضع النجاة، مكان الفوز، وهو الظفر بالخير ونيل
المطلوب، ويجوز أن يكون مصدرًا ميميًا بمعنى الفوز، وتوحيده للتعظيم

المقصود بالحدائق: جَمْعُ حَدِيقَةٍ . وَهِيَ الْبَسَاتِينُ مِنَ النَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ
وَالْأَشْجَارِ الْمُحَوَّطِ عَلَيْهَا الْحَيْطَانُ الْمُحَدِّقَةُ بِهَا ، لِإِحْدَاقِ الْحَيْطَانِ بِهَا تُسَمَّى
الْحَدِيقَةَ ، فَإِنَّ لَمْ تَكُنْ الْحَيْطَانُ بِهَا مُحَدِّقَةً ، لَمْ يُقَلَّ لَهَا حَدِيقَةً ، وَإِحْدَاقُهَا بِهَا
: اِسْتِمَالُهَا عَلَيْهَا

وقال سبحانه: ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴾ (30) [الواقعة]

المقصود بالظل الممدود: هو ظلٌّ دائم لا تتسخه الشمس فتذهبه وكل ما لا
انقطاع له فإنه ممدود (فلا حر ولا أي شيء يمكن أن يسبب الأذى
للإنسان)،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فِي الْجَنَّةِ
شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» سنن
الترمذي(2525)[حكم الألباني]: صحيح

فإذا ما حاول أحدنا أن يتخيل شكل هذه الشجرة فلا ينظر إلى شجر الدنيا
ويقارن بين ساقٍ وساقٍ ويعتبر أن الفارق هو أن ساق شجر الجنة من ذهب
وهذا هو الفارق (هذا التصور خاطئ) لأن شجر الجنة كما قال النبي صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ
فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ لَوْظِلِّ
مَمْدُودٍ } [الواقعة: 30] أخرجه البخاري(3252)، أخرجه مسلم(2826)

يظل الراكب يسير فيها مائة عام فلا يقطعها(وظل ممدود: أي أن ظل الشجرة
ممدود مائة عام) فما هو شكل جذع شجرة كهذه؟

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا» أخرجه مسلم(2828)

سؤال: لماذا يطول الحديث عن الجنة هكذا؟

لأن الكلام عن الجنة يتعلق بالعقيدة والتي تركها الكثير، لقد ظل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فترة وجوده في مكة (ثلاثة عشر عامًا) يُحدث الناس عن العقيدة فقط والتي من أصولها الإيمان بالغيب والجنة والنار من أمور الغيب وعلينا أن نؤمن بهذه الأمور حتى نُصلح العقيدة، فالإنسان إذا كان لديه يقين جازم بتلك الأشياء فإنه سيدفعه إلى العمل، ومن الصعب أن يعلم أن هناك نعيم ينتظره ولن يناله إلا بالعمل ثم يتخلف عن العمل، وما تخلف البعض عن العمل إلا نتيجة لضعف اليقين بأمور الميعاد، والدليل على ذلك أننا نجد حين ننظر في حال السلف نجدهم كانوا يعيشون في الدنيا كما نعيش وكما كانت الفتن تعرض لهم كما تعرض لنا ولكنهم لم يركنوا إلى متاع الدنيا لأن يقينهم كان عاليًا فقدموا نعيم الآخرة (الآجل) على متاع الدنيا (العاجل)، هؤلاء نظروا لأنفسهم على أنهم ضيوف في الدنيا أو زائرين ولن يمكثوا فيها طويلًا فلماذا يهينون بيوتًا لن يدوم بقائهم فيها؟ لقد رسخ اليقين في قلوبهم نتيجة لكثرة الكلام عن الجنة والنار فأخذوا على عاتقهم مهمة الإعداد للحصول على النعيم المقيم، لقد كان هذا هو حال هؤلاء في حين أن الكلام عن الجنة والنار أو الأمور الغيبية بوجه عام أصبح اليوم قليل جدًا بين المسلمين، فلقد انعدم الصبر عند الكثير وإذا حدثهم أحد عن هذه الأمور فإنهم سرعان ما يُصيبهم الملل والزهق،

مَوْزِعُ الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: " أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا سِتَّتْ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أزرع، قَالَ:

فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ
اللَّهُ: **دُونِكَ يَا ابْنَ آدَمَ**، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ "، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ
إِلَّا قَرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ،
فَصَحِّحَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أخرجه البخاري(7519، 2348)

_جلس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ وَبَيْنَهُمْ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِحَدِيثٍ يُنَاسِبُهُ فَقَالَ لَهُ:
أَنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ دَخَلَهَا وَرَأَى مَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ إِلَّا أَنَّهُ وَبَعْدَ كُلِّ
مَا رَأَى اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي أَنْ يَزْرَعَ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: أَلَسْتَ فِيهَا شَتَّتَ أَيَّ أَلْمٍ يَكْفِكَ
مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ، فَأَجَابَ: بَلَى وَلَكِنَّهُ يَحِبُّ أَنْ يَزْرَعَ، فَتَرَكَهُ يَزْرَعُ وَلَكِنْ
مَاذَا حَدَثَ؟

فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ: أَيُّ بِمَجْرَدِ أَنْ أَلْقَى الْبَذَرَ اسْتَوَى
وَحَانَ وَقْتَ حَصَادِهِ وَكُلَّ ذَلِكَ حَدَثَ فِي لَمَحِ الْبَصْرِ

_ فَيَقُولُ اللَّهُ: **دُونِكَ يَا ابْنَ آدَمَ**، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ "

_ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قَرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ،
وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ: فَأَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ نَفْسَهُ مِنْ صِفَةِ الطَّمَعِ الَّتِي
اتَّصَفَ بِهَا هَذَا الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَزْرَعَ فِي الْجَنَّةِ بِالرَّغْمِ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ
_ الشَّاهِدُ: أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ يَتَمَنَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا وَسَيَجِدُونَهُ عِنْدَهُمْ، فَبالرَّغْمِ مِنْ
كُلِّ النَّعِيمِ الَّذِي يَتَقَلَّبُونَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَتَمَنَّى أَحَدُهُمْ شَيْءَ آخَرَ غَيْرَ الَّذِي يَرَاهُ
(مِثَالُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزْرَعَ) أَيًّا كَانَ هَذَا الشَّيْءُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهِ فِي لَمَحِ الْبَصْرِ
وَيَبْدُونَ مَشَقَّةً وَلَا مَالَ وَلَا عَمَلَ لِلْحَصُولِ عَلَيْهِ.

مع غُرف الجنة وخيامها وقصورها

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (37) ﴾ [سبأ]

يُبين الله عز وجل في الآيات أن ما يُقرب إليه سبحانه ويجعل المرء ممن ينالون الجنة والدرجات العلى فيها ليس الأموال ولا الأولاد بل هو العمل الصالح الخالص له سبحانه فهذا فقط هو ما يقبله الله عز وجل ويُضاعفه لصاحبه أضعافًا كثيرة.

وقال عز وجل: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَةٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (20) ﴾ [الزمر]

فلماذا قال ربنا سبحانه: (عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)؟ قيل ذلك حتى يُبين أن البناء سيكون بناء حقيقي وليس مجازًا فلا مجاز في القرآن وتلك عقيدة أهل السنة والجماعة (اتفق أهل السنة والجماعة على أنه لا مجاز في صفات الله، واختلفوا بالنسبة للقرآن هل فيه مجاز أم لا؟ ولكن القول الراجح هو: لا مجاز في القرآن)

إذن: هذا البيان هو لبناء حقيقي حتى لا يتوهم أحد أن هذا مجرد تمثيل بل هي غرف مبنية بعضها فوق بعض وتلك هي منازل الجنة تتدرج بعضها فوق بعض.

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا

(75) ﴾ [الفرقان]

والغرفة: المقصود بها مكانة في الجنة وهي جزاء لمن صبروا على التعب والعناء الذي لاقوه في الدنيا فاستكانوا لربهم وخضعوا لأوامره وصبروا على

أقداره ولم يعترضوا على شرعه بل كانوا راضين بكل ما جاءهم من عنده سبحانه، وهذا هو ما ينبغي أن يكون عليه حال المسلم الحق.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» أخرجه البخاري(3256)، أخرجه مسلم(2831)

_ **يتراءون:** يرون وينظرون ويتكفون لذلك، **أهل الغرف:** أصحاب المنازل العالية والغرف جمع غرفة وهي العلية، **الغابر:** الذاهب أو الباقي بعد انتشار ضوء الفجر، **الأفق:** أطراف السماء، **لتفاضل ما بينهم:** لبعد منازل أهل الغرف وعلو درجاتهم عن باقي أهل الجنة. يُبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أهل الجنة يرون أهل الغرف، فأهل الغرف في منزلة عالية فإذا ما نظر أهل الجنة إلى أعلى فإنهم يرونهم كما يرى الإنسان وهو في الدنيا الكوكب شديد البياض وهو ذاهب لتفاضل ما بينهم : فهناك درجات(هم درجات عند الله)، كل منّا له درجة ومنزلة، فالأنبياء لهم منزلة لن يبلغها أحد غيرهم، ثم منازل من هم دونهم، كل حسب درجته ومنزلته.

_ حين حدّث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه رضي الله عنهم عن غرف الجنة ظن الصحابة أن هذه الغرف هي خاصة بالأنبياء وليست لأحد غيرهم، فبين لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن تكون فقال: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»

_ أي أن: هذه الدرجات العالية ليست خاصة بالأنبياء فقط بل من الممكن أن يصل إليها أي إنسان ولكنه يكون وصل إلى درجة من الإيمان والتقوى واليقين والعزيمة والإصرار وصدق اللجأ إلى الله ما جعله يبلغ درجة الصديقين

_ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى
 ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى
 بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» سنن الترمذي(1984)[حكم الألباني]: حسن، المعجم الكبير
 للطبراني(103)، صحيح ابن حبان(509)، المستدرک على الصحيحين للحاكم(1200)
 حين وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه الغرف اشتاقت نفوسهم
 إليها، وإذا ما استشرفت النفس الشيء الجميل فإن هذا يكون دليل على
 صفاتها وصلاحتها وعدم تدينسها بالذنوب، فبمجرد إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم سارع أعرابي بسؤاله لمن كل هذا النعيم؟ والمقصود: كيف
 أصل إلى هذا الخير، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لمن أطاب الكلام)
 قال عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ
 لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
 (71) ﴿﴾ [الأحزاب]

وهذه من الآيات التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلوها في خطبة
 الحاجة، والقول السديد هو الكلام: قيل: موافقاً للحق مجاناً للباطل، وذلك
 بمراعاة أمانة الكلمة وضوابطها (بلا تميمع ولا تنطع).
 _ قيل: القول الموافق للصواب، أو المقارب له، عند تعذر اليقين
 _ قيل: لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح
 والإشارة، بما هو الأصلح.

_ لا ينبغي أن يتحدث الإنسان إلا بالكلام الذي سيكون في ميزان حسناته فلا
 يندم عليه يوم لا ينفع الندم، فإذا أحبس الإنسان لسانه وهو مكمّن الخطر
 وأكثر عضو يمكن أن يدخل صاحبه النار فإن النتيجة ستكون صلاح العمل
 وغفران الذنوب، فمن يطع الله عز وجل ورسوله ويُمسك لسانه ويحفظه من
 الغيبة والنميمة والكذب والسب واللعن والتهمك والهمز واللمز وكل آفات اللسان

فإن الله عز وجل سوف يُصلح له عمله ويغفر له ذنبه، فعلى العبد أن يُطيب الكلام فالكلمة الطيبة صدقة

2_إطعام الطعام: وهو أمر يغفل الكثير من المسلمين عنه والبعض يحصرونه في أوقات بعينها(رمضان على سبيل المثال) ولكن السؤال لماذا حُص رمضان بهذا الأمر،
_لقد بين الحديث أن هذه المنزلة ينالها الإنسان نتيجة (إطعام الطعام) ولم يُحدد وقت معين لهذا الفعل، إذن لا بد أن يكون حريصا على ذلك طوال العام وليس في وقت دون غيره

_قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)﴾ [آل عمران]

3_أدام الصيام: أي لم يتوقف صيامه على شهر رمضان فقط بل أنه أكثر من صيام النوافل(الاثنين، الخميس_ الأيام البيض من كل شهر_صيام يوم بعد يوم)

4_وصلى بالليل والناس نيام: قيام الليل وهذا هو دأب الصالحين وشعار المتقين وشرف المؤمن، و صاحبه أبعد الناس عن النفاق.

_قال قتادة: ما سهرَ الليلَ منافقٌ
_دوام القيام يُنمي الإخلاص في القلوب ويصرف عنها الأمراض.

مع قصور الجنة

1- قصر مثل ربابة بيضاء

حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ

أَتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا.....،
 قَالَ: " قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا
قَصْرٌ مِثْلُ الرِّيَابَةِ الْبَيْضَاءِ» قَالَ: " قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا:
 بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ، قَالَا: أَمَا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ " أَخْرَجَهُ
 البخاري(7047).

- الريابة: السحابة وقيل السحابة التي ركب بعضها بعضها، وهذا هو قصر
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2- قصر من لؤلؤ وزبرجد

عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: " لَيْلَةٌ أُسْرِي
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ قَبْلَ
 أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوْلَهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ
 أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ
 حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ..... ثُمَّ
 مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجِدٍ،
 فَضْرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ
 الَّذِي حَبَأَ لَكَ رَبُّكَ " أَخْرَجَهُ البخاري(7517)

- لؤلؤ وزبرجد: نوعان من الجواهر النفيسة، أذفر: جيد شديد نكاء الريح أي
 طيب الرائحة.

3- بيت من قصب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ
 أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي

الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ" أخرجه البخاري(3820)،أخرجه

مسلم(2432)

_ قصب: قال الجمهور العلماء المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف وقيل قصر من ذهب منظوم بالجوهر قال أهل اللغة القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف قالوا ويقال لكل مجوف قصب وقد جاء في الحديث مفسرا ببيت من اللؤلؤ محياة وفسروه بمجوفه قال الخطابي وغيره المراد بالبيت هنا القصر (صخب) الصخب الصوت المختلط المرتفع (نصب) النصب المشقة والتعب ويقال فيه نصب ونصب لغتان حكاها القاضي وغيره كالحزن والحزن والفتح أشهر وأفصح وبه جاء القرآن وقد نصب الرجل ينصب إذا أعيا

يأتي جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ويقول : أن خديجة أتته ومعها إناء به طعام ثم يقول إذا أتتك فأبلغها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب وهو الذهب المرصع بالجواهر وهذا يُعطي جمال على الجمال، ولنا أن نتخيل كيف يكون الحال لو كان القصر كله بهذا الشكل ذهب مرصع بالجواهر (الزبرجد_الياقوت_اللؤلؤ_وغير ذلك) وهذه اللآلئ مُجوفة، ومع كل هذا الجمال يأتي شيء آخر وهو خلو هذا المنظر البديع من الصخب(الصوت العالي المختلط فهو يُسبب إزعاج) والنصب (تعب_مشقة).

- قصر الفاروق عمر:

_ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَيَّ جَانِبِ قَصْرِ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: **أَعَلَيْكَ أَغَارُ** يَا رَسُولَ اللَّهِ" أخرجه البخاري(3242)،أخرجه مسلم(2395)

- بيت امرأة فرعون في الجنة:

قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)﴾ [التحریم]

- بيت الحمد:

عن أبي سنان، قال: دفنت ابني سنانًا، وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي، فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى، فقال: حدثني الضحاک بن عبد الرحمن بن عرزب، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: **قبضتم ولد عبدي**، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسموه بيت الحمد. سنن الترمذي (1021)

يُنَادِي الرب سبحانه على ملائكته فيسألهم وهو أعلم فيقول: قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم..... ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع(الحمد لله_إنَّا لله وإنا إليه راجعون_ اللهم آجرني في مصيبتِي، وأخلف لي خيرًا منها) فالإنسان الذي يفقد ولده ويصبر ويحتسب ولا يسخط على قدر الله ويحمد ويسترجع فإن الله يرضى عنه وإذا ما رضي عنه وهو(المنان_الشكور) فإنه يعطيه عطاء أعظم ما يعطي السائلين وبعيدا عن الحساب ولا يخطر على قلب بشر وهذا لأنه سلم بقضاء الله وقدره.

- مساكن طيبة في جنات عدن

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)﴾ [التوبة]

_مساكن جميلة في الجنة أعدت لعباد الله المتقين فالى جانب جمال هذه المساكن وعظمتها فإن نفوس ساكنيها طيبة وهذا أجمل ما في الأمر لأن البعض يمكن أن يسكن في أماكن جميلة ولكن النفوس ليست طيبة والقلوب مختلفة والنزاع بينها قائم ولهذا فهم يُعانون، أما في الجنة فهم إخوان

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

(47)﴾ [الحجر]

_القلوب صافية طاهرة والأخوة قائمة والنفوس لا تحمل حقد ولا حسد والصدور تُزِع ما فيها من غل

معو أما خيام الجنة

_قال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72)﴾ [الرحمن]

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ، **طُولُهَا سِتُونَ مِيلاً**، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» أخرجه مسلم (2838)

_ستون ميلاً : أي ما يُعادل مبنى ارتفاعه حوالي عشرة طوابق، والخيمة عبارة عن لؤلؤة مجوفة، وكان التنوع هذا وُجد حتى في الجنة حتى لا تُصاب النفوس بالملل (قصر_بيت_خيمة) فجعل كل هذا كي يزداد ساكنها سعادة على سعادة،

وكان المعنى: أنه لا تحول من معصية إلى طاعة إلا بإذن الله، ولا تحول من دفع شر إلى جلب خير إلا بإذنك، لا تحول من كسل وخمول وتعب وعجز عن أداء الطاعة إلى نشاط وقيام وإقبال على الله إلا بالله _ فالعبد يتبرأ من حوله وقوته فهو لا يستطيع الحركة إلا إذا أذن له ربه في تلك الحركة كما أنه لا يستطيع التحول من معصية إلى طاعة، ولا من هم ونكد وحزن إلى سعادة وانسراح صدر، ولا من جهل وعدم فهم عن الله إلى علم رصين راسخ وفهم أسمائه وصفاته والعمل بهذا العلم إلا بإذن الله وعونه ومدده وتوفيقه، ولهذا قيل أن هذه الكلمة كنز من كنوز الجنة.

_ بعض الناس إذا ما رأى أنه حقق نجاحًا وسعي فإنه ينسب هذا النجاح إلى محض سعيه وبالتالي فهو في حالة استغناء ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (6) أَنْ

رَأَهُ اسْتَغْنَى (7) ﴿ [العلق]

_ الاستغناء هو لغة الجبابة كحال فرعون إذ قال ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى

(24) ﴿ [النازعات]

وقارون إذ قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ

مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ

الْمُجْرِمُونَ (78) ﴿ [القصص]

هو أما فرش الجنة فإن منها الموضونة والمرفوعة والمصفوفة

قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (15) ﴿ [الواقعة]

وقال عز وجل: ﴿ مُتَكِّينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) ﴿ [الطور]

وقال سبحانه: ﴿ فِيهَا سُرُّ مَرْفُوعَةٌ ﴾ (13) ﴿ [الغاشية]

_المصفوفة: قَدْ جُعِلَتْ صُفُوفًا

_المرفوعة: العالية

_الموضونة: سُرر منسوجة، قد أدخل بعضها في بعض، كما يوضن حلق
الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة، وقيل: مرمولة بالذهب.

_والنمارق مصفوفة: وهي الوسائد والمرافق

_متكئين على الأرائك: والالتكاء يُشعر بالراحة وعدم الانشغال

_قال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ (15)

قَوَارِيرٍ مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿ [الإنسان] (16) ﴿

_الأكواب من فضة وبالرغم من ذلك هي شفافة ظاهرها لا يُخفي ما في
باطنها، وأكواب أخرى من ذهب، والصحاف (الأواني) من ذهب أيضًا
_الكلام عن الجنة يطول ويعجز أي لسان أن يُوفيه حقه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك